خاتمـــة

موافقـــات عمـــر

ذكر السيوطي في منظومته « قطف الثمر في موافقات عمر » أن القرآن الكريم نزل موافقاً لعمر بن الخطاب في ست عشرة مسألة ، حتى قال عبد اللّه بن عمر : ما نزل بالناس أمر قط فقالوا فيه وقال فيه عمر إلاَّ نزل فيه القرآن على نحو ما قال عمر[1] ومن هذه الموافقات ما ذكره عمر نفسه حيث قال « وافقت ربي في ثلاث : قلت : يا رسول اللّه لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى ، فنزلت ﴿واتخِذوا من مقامِ إبراهيمَ مصلى﴾ .

وقلت : يا رسول اللّه يدخل على نسائك البر والفاجر ، فلو أمرتهن أن يحتجبن ؟ فنزلت آية الحجاب .

واجتمع نساء النبي صلى اللّه عـليه وسلم في الغيرة فـقلت (ربه إن طـلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن) فنزلت كذلك .

وفي رواية : قال عمر : وافقت ربي في ثلاث : « في مقام إبراهيم ، وفي الحجاب وفي أسارى بدر »[2] فهذه أربعة مسائل :

الأولى : اتخاذ مقام إبراهيم مُصَلى : ففي فتح مكة ، طاف رسول اللّه صلى اللّه

---

(١) سنن الترمذي في الفضائل باب مناقب عمر بن الخطاب ، وانظر تفسير ابن كثير ١/١٦٩ .

(٢) البخاري في تفسير سورة البقرة ، ومسلم في فضائل عمر .

عليه وسلم بالبيت ، ثم وقف على مقام إبراهيم ـ وهو الحجر الذي وضعته زوجة اسماعيل تحت قدم ابراهيم حتى غسلت رأسه ـ فقال عمر : يا رسول اللّه هذا مقام خليل ربنا ؟ قال : نعم ، قال عمر : أفلا تتخذه مصلى ؟ فلم يلبث إلَّا يسيراً حتى نزلت ﴿ واتَّخِذُوا من مَقام إبراهيمَ مُصَلًّى ﴾(١) .

الثانية : الحجاب : وكان عمر رضي اللّه عنه يتشوق لفرض الحجاب على نساء النبي صلى اللّه عليه وسلم ، ويعمل لذلك ما وسعه العمل ، صيانة لهن عن أعين الفجار ، فرأى مرة « سودة بنت زمعة » وكانت طويلة فقال لها : قد عرفناكِ يا سودة ، بل وصل به الأمر إلى أن يتوجه إليهن يطلب منهن الحجاب ، فقالت له زينب : وانك علينا يا ابن الخطاب والوحي ينزل من بيوتنا ؟! ، ولما رأى عدم جدوى ذلك توجه إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم وقال له : يا رسول اللّه لو أمرت نساءَك يحتجبن ، فإنهن يكلمهن البر والفاجر ، فنزل قوله تعالى في سورة الأحزاب/ ٥٣ ﴿وإذا سألْتُموهن مَتَاعاً فاسألوهُن من وراءِ حِجابٍ﴾(٢) وكان ذلك سنة خمس وقيل ثلاث من الهجرة .

الثالثة : تظاهر زوجات الرسول : قال عمر : لما اعتزل نبي اللّه نساءه دخلتُ المسجد فإذا الناس ينكتون بالحصى ويقولون : طلق رسول اللّه نساءه ـ وذلك قبل أن يؤمر بالحجاب ـ فقلت : لأعلَمَن ذلك اليوم ، فدخل على عائشة ثم على حفصة فوعظهن وقال لهن : عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن ، قال : ثم دخلت على رسول اللّه فقلت : يا رسول اللّه ما يشق عليك من أمر النساء ، فإن كنت طلقتهن فإن اللّه معك وملائكته وجبريل وميكائيل وأنا وأبو بكر والمؤمنون معك ، وقلما تكلمتُ ـ وأحمد اللّه ـ بكلام إلا رجوت أن يكون اللّه يصدق قولي فنزلت : ﴿ وإن تظاهرا عليه فإن اللّه هو مولاه وجبريل وصالحُ المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير * عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن ﴾(٣) .

---

(١) القصة ملفقة من عدة أحاديث ، انظر تفسير ابن كثير ١/ ١٦٩ وما بعدها .

(٢) تاريخ المدينة المنورة ٣/ ٨٦٠ ومسند الامام أحمد ٦/ ٢٢٣ و ١/ ٢٤ .

(٣) انظر تفسير ابن كثير ٤/ ٣٨٩ .

الرابعة : أسارى بدر : روى أبن مسعود قال : لما كان يوم بدر جيء بالأسرى فقال رسول اللّه : ما تقولون في هؤلاء ، فقال أبو بكر : يا رسول اللّه قومك وأهلك ، استبقيهم واستأن بهم، لعل اللّه أن يتوب عليهم، وخذ منهم فدية تكون لنا قوّة على الكفار ، وقال عمر : يا رسول اللّه كذبوك وأخرجوك ، قدِّمْهم نضرب أعناقهم ، مكن علياً من عقيل يضرب عنقه، ومكني من فلان ـ نسيب لعمر ـ فأضرب عنقه ، فإن هؤلاء أئمة الكفر . . . فسكت رسول اللّه فلم يجبهم ، ثم خرج فقال : إن اللّه ليلين قلوبَ رجالٍ حتى تكون ألْيَن من اللبن ، ويشدِّد قلوبَ رجال حتى تكون أشدّ من الحجارة ، وان مثلك يا أبا بكر مثل إبراهيم قال: ﴿ فمن تبعني فإنه مني ومَنْ عصاني فإنك غفور رحيم ﴾ ومثلك يا أبا بكر مثل عيسى قال : ﴿ إن تعذّبْهم فإنهم عبادُك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم﴾ وإن مثلك يا عمر مثل نوح قال: ﴿ربِّ لا تذر على الأرضِ من الكافرينَ ديّارا ﴾ ومثلك مثل موسى قال : ﴿ ربنا اطمس على أموالهم وأشدُدْ على قُلوبهم ﴾ ثم قال رسول اللّه : أنتم اليومَ عالة ، فلا يفلتَنّ منهم أحد إلاَّ بفداء أو ضرب عنق ، قال ابن مسعود : إلاَّ سُهيل بن بيضاء فإني سمعته يذكر الإسلام ، فسكت رسول اللّه ، فما رأيتني في يوم أخوف من أن تقع عليَّ حجارة من السماء من ذلك اليوم ، حتى قال رسول اللّه : إلاَّ سهيل بن بيضاء .

قال عمر : فلما كان من الغد جئت فإذا رسول اللّه وأبو بكر قاعدان يبكيان ، قلت يا رسول اللّه أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك ، فإن وجدت بكاء بكيت ، وإن لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما فقال رسول اللّه : أبكي للذي عرض عليَّ أصحابك من أخذ الفداء ، لقد عرض عليَّ عذابُهم أدنى من هذه الشجرة ـ لشجرة قريبة من رسول اللّه ـ وأنزل اللّه تعالى ﴿ما كان لنبي أن يكون له أسْرى حتى يُثْخِنَ في الأرْضِ تريدون عرضَ الدُّنيا واللّه يُريدُ الآخرةَ واللّهُ عزيزٌ حكيم * لولا كتابٌ من اللّه سَبَق لمسَّكم فيما أَخَذْتم عذابٌ عظيم ﴾[١] .

(١) تاريخ المدينة المنورة ٨٦٢/٣ وتفسير ابن كثير وقال : رواه الامام أحمد والترمذي والحاكم في المستدرك وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه .

الخامسة : تحريم الخمر : كان عمر يتأفف من الخمر ويتطلع إلى تحريمها لما يتولد عنها من شرور وآثام ، فكان دائماً يقول : اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً فنزلت هذه الآية من سورة البقرة ﴿يسألونك عن الخمرِ والمَيْسرِ قل فيهما إثم كبيرٌ ومنافعُ للناس ، وإثمُهُما أكبرُ من نفعِهما﴾ فدعي عمر فقرئت عليه فقال : اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً ، فنزلت الآية التي في سورة النساء ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقرَبوا الصلاةَ وأنتم سكارى ﴾ فكان منادي رسول اللّه إذا قام إلى الصلاة نادى : ان لا يقربنَّ الصلاة سكران ، فدعي عمر فقرئت عليه ، فقال : اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً ، فنزلت الآية التي في المائدة : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إنما الخمرُ والميسرُ والأنصابُ والأزلامُ رجسٌ من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون * إنما يريدُ الشيطانُ أن يوقع بينكم العداوةَ والبغضاء في الخمر والميسر ويَصُدَّكم عن السبيل فهل أنتم مُنْتهون﴾ فدعي عمر فقرئت عليه، فلما بلغ ﴿فهل أنتم منتهون﴾ قال عمر : انتهينا يا رب ، انتهينا[١] .

السادسة : الصلاة على المنافقين : لما مات عبد اللّه بن أُبيّ بن سلول سأل ابنُ عبد اللّهَ رسولَ اللّه أن يصلي عليه ، فقام رسول اللّه ليصلي عليه ، فقام عمر وأخذ بثوب رسول اللّه وقال : يا رسول اللّه تصلي عليه وقد قال يوم كذا وكذا ، فتبسَّم رسول اللّه وقال : أخّر عني يا عمر ، فلما اكثرت عليه قال : أما إني خُيِّرت فاخترت فقال تعالى : ﴿استغفِرْ لهم أو لا تستغفِرْ لهم، إن تستغْفِر لهم سَبْعين مرةً فلن يَغْفِر اللّهُ لهم﴾ ولو أعلم اني إن زدت على السبعين يُغْفَر لهم لزدت عليها ، فصلى عليه رسول اللّه ثم انصرف ، فلم يمكث إلا يسيراً حتى نزلت الآيتان من براءة ﴿ولا تُصَلِّ على أحد منهم مات أبداً ، ولا تقم على قبره ، إنهم كفروا باللّه ورسوله ، وماتوا وهم فاسقون﴾[٢] .

---

(١) مسند احمد ٥٣/١ وتاريخ المدينة المنورة ٨٦٣/٣ وتفسير ابن كثير للآية الأخيرة .

(٢) الحديث ملفق من روايات البخاري والترمذي في تفسير سورة براءة ، ومسلم في فضائل عمر والنسائي في الجنائز .

السابعة : الاستئذان : قال ابن عباس : وجّه رسولُ اللّه غلاماً من الأنصار يقال له : مولج بن عمرو إلى عمر بن الخطاب وقت الظهيرة ليدعوه ، فدخل فرأى عمر بحالة ، فكره عمر رؤ يته ذلك ، فأنزل اللّه تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانُكم والذين لم يبلُغوا الحُلُمَ منكم ثَلَاثَ مرات ، من قبلِ صَلاةِ الفجرِ وحينَ تضعون ثيابَكم مَنَ الظهيرة ومِنْ بعد صلاةِ العشاء﴾(١) .

الثامنة : الفائزون بنعيم اللّه : عن عروة بن رويم قال : لما أنزل اللّه على رسوله ﴿ثُلَّةٌ من الأولين وقليلٌ من الآخِرين﴾ بكى عمر ، فقال : يا نبي اللّه ، آمنا برسول اللّه وصدّقنَاه ومن ينجو منّا قليل ، فأنزل اللّه تعالى ﴿ ثُلَّةٌ من الأوَّلين وثُلَّةٌ من الآخِرين ﴾ فدعا رسول اللّه عمر فقال : قد أنزل اللّه عز وجلّ فيما قلت ، فقال عمر : رضينا عن ربنا وتصديق نبينا(٢) .

التاسعة : تبارك اللّه أحسن الخالقين : عن أنس قال : قال عمر : نزلت هذه الآية ﴿ولقد خلقْنا الإنسانَ من سُلالة من طين . . .﴾ فقلت أنا « فتبارك اللّه أحسن الخالقين ، فنزلت ﴿ فَتَبَارَكَ اللّهُ أَحْسَنُ الخالقين ﴾ .

العاشرة: جبريل وميكائيل: انطلق عمر بن الخطاب ذات يوم إلى اليهود، فلما انصرف رحبوا به ، فقال لهم عمر : أما واللّه ما جئتكم لحبكم ، ولا لرغبة فيكم ، ولكن جئت لأسمع منكم ، ؛ فسألهم وسألوه ، فقالوا : من صاحب صاحبكم ؟ فقال لهم : جبرائيل ، فقالوا : ذاك عدونا من أهل السماء يُطلع محمداً على سرّنا ، وإذا جاء جاء بالحرب والسَّنَة ، ولكن صاحب صاحبنا ميكائيل ، وكان إذا جاء جاء بالخصب والسلم ، فقال لهم عمر : ما منزلتهما عند اللّه ؟ قالوا : جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله، قال عمر : وإني أشهد : ما ينزلان إلا بإذن اللّه ، وما كان ميكائيل ليسالم عدو جبرائيل ، وما كان جبرائيل ليسالم عدو ميكائيل ، ثم قال لهم : هل تعرفون جبرائيل وتنكرون محمداً ؟!! ففارقهم عمر عند ذلك وتوجه نحو النبي صلى اللّه عليه

---

(١) تاريخ المدينة المنورة ٨٦٤/٣ .
(٢) تاريخ المدينة المنورة ٨٦٥/٣ .

وسلم ليحدثه حديثهم ، فوجده قد أنزلت عليه هذه الآية ﴿ قُلْ مَنْ كانَ عَدُوّاً لجبريلَ فإنه نزَّله على قلبك بإذن اللَّه ﴾[١] .

الحادية عشرة : الأذان : عن أبي عبد اللَّه بن زيد قال : لما أمر رسول اللَّه بالناقوس ليضرب به الناس في الجَمْع للصلاة أطاف بي وأنا نائم رجل يحمل ناقوساً في يده فقلت له : يا عبد اللَّه أتبيع الناقوس ؟ قال : وما تصنع به ؟ قلت : ندعو به إلى الصلاة ، قال : أفلا أدلك على ما هو خير من ذلك ؟ قلت : بلى ، قال : تقول : « اللَّه أكبر اللَّه أكبر . . . الخ » فلما أصبحت أتيت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم فأخبرته ما رأيت فقال : إنها لرؤ يا حق إن شاء اللَّه تعالى فقم مع بلال فألق عليه ما رأيت فليؤذن به ، فإنه أندى صوتاً منك ، فقمت مع بلال فجعلت ألقيه عليه ويؤذن به ، فسمع بذلك عمر بن الخطاب وهو في بيته فخرج يجرُّ رداءه ويقول : والذي بعثك بالحق يا رسول اللَّه لقد رأيت مثل ما رأى ، فقال رسول اللَّه : فللَّه الحمد[٢] .

رحمك اللَّه يا عمر ، لقد سرت بالإسلام قدماً على الطريق الذي رسمه رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم .

وآخر دعوانا أن الحمد للَّه رب العالمين .

أبو المنتصر
محمد رواس قلعه جي

---

(١) انظر تاريخ المدينة المنورة ٨٦٧/٣ وتفسير الطبري وابن كثير لهذه الآية من سورة البقرة ٩٧ .

(٢) سنن البيهقي ١/ ٣٩٠ ومسند أحمد ٤/ ٤٣ .